الابعاد الاستراتيجية للاستقلال ناجورنوكاراباخ

أ.م د. فيان احمد محمد محمود لا وند
كلية التربية للبنات / جامعة بغداد

المقدمة

لم تكن أزمة ناجورنو كاراباخ قبل انهيار الاتحاد السوفيتي أزمة دولية، ولكنها كانت شأناً داخلياً في الاتحاد السوفيتي، ومع ذلك فقد ركز الجانب الأرميني آنذاك على مصطلح "تقرير المصير"، ولم يكن هذا المصطلح آنذاك في نفس الإطار الدولي لحق تقرير المصير، ولكن بالمفهوم اللينيني في مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها، والذي وضعه مؤسس الاتحاد السوفيتي ف. ا. لينين. إلاّ أن حق تقرير المصير اللينيني يختلف عن نظيره في ظل القانون الدولي الحديث في الواقع العملي فالأولوية دائماً ما تكون من نصيب مبدأ وحدة الأراضي، ففي جميع القرارات التي اتخذها مجلس الأمن بشأن أزمة ناجورنو كاراباخ (822، 853، 874، 884 لعام 1993) وفي جميع القرارات الصادرة جرى التأكيد على مبدأ وحدة أراضي جمهورية أذربيجان، ودائماً ما أكّد مجلس الأمن والتعاون الأوروبي على حق الأرمن في تقرير مصيرهم في داخل أذربيجان، من وجهة نظر القانون الدولي يعد ناجورنو كاراباخ جزءاً من أذربيجان دون منازع. فلم تعترف دولة واحدة بانفصال ناجورنو كاراباخ عن أذربيجان أو باتحادها مع أرمينيا. ولم تحظ "جمهورية ناجورنو كاراباخ، والتي تأسست عام 1992 باعتراف أي من الدول، ولا حتى باعتراف جمهورية أرمينيا، وان ما حدث في كاراباخ محتمل الحدوث في اي جزء من منطقة القوقاز الامر الذي ينذر بتفتيتها الى دويلات صغيره سهل السيطرة عليها.

مشكلة البحث:

- ماهي الابعاد الاستراتيجية لاستقلال كاراباخ ؟
- هل ينذر استقلال كاراباخ بتفتيت منطقة جنوب القوقاز على نفس الغرار؟
- هل ستبقى كاراباخ مستقلة ام يبقى الصراع فيها متوتراً حتى بعد الاستقلال ؟

فرضية البحث:

- ان انهيار الاتحاد السوفيتي ولد دول حديثة الاستقلال ذات بنية هشة شكلت جزء من منطقة مهمة اقتصاديا، الامر الذي وجه القوى الدولية بالتدخل في شؤونها.
- التنافس الاقليمي والدولي على ابقاء النزاع قائم بالمنطقة والانحياز لاحد اطرافه مدفوع بأطماع تغريه رائحة النفط ومحاولة هذه الدول عدم جعل دولة منافسة متنفذة بالمنطقة.
- تفتيت منطقة جنوب القوقاز وفق اسس اثنيه عرقية ودينية.

اهمية البحث:

جاءت اهمية الاقليم من الاهمية التي يتمتع بها اقليم جنوب القوقاز من خلال مرور انابيب نقل النفط، بالإضافة الى الصراعات والتوترات بالمنطقة والتي خلقتها الدول الكبرى لجعل المنطقة متوترة، وضمان عدم سيطرت دولة متنفذه والعمل على عدم استقرارها.

منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج التحليلي للدراسة وتحليل المسببات الرئيسة وراء قيام نزاع كاراباخ فضلا بالاعتماد على المنهج التاريخي لدراسة الجذور التاريخية المسببة للصراع.

هيكلية البحث:

تضمن البحث عدة محاور هي:

1 - **المبحث الاول**: الموقع الجغرافي لإقليم ناجورنو كاراباخ.

2 - **المبحث الثاني**: الجذور التاريخية لنشوء اقليم ناجورنو كاراباخ.

3 - **المبحث الثالث**: استقلال كاراباخ بين المعارضة والتأييد.

4 - **المبحث الرابع**: القوى الفاعلة في تصعيد مشكلة ناجورنو كاراباخ.

5 - **المبحث الخامس**: المقترحات المقدمة لحل النزاع في كاراباخ.

6 - **المبحث السادس**: السيناريوهات المحتملة لوضع كارباخ.

المبحث الاول

الموقع الجغرافي لإقليم ناجورنو كاراباخ

يعد الموقع الجغرافي احد العوامل الهامة التي تؤثر في الجغرافيا السياسية للدولة ما، لتأثيره على اتجاهات سكانها وسلوكها السياسي وعلاقاتها بجوارها[1] فموقع اقليم ناجورنو كاراباخ يعد جزءاً من اذربيجان التي تقع ضمن دائرة الصراع الجيوبوليتكي لقوى الرئيسة الثلاث (روسيا، تركيا، ايران).

فموقع الدولة او الاقليم هو الذي يضعها في قلب الحداث، اذ تأخذ حيزاً في سياسات وحسابات الدول الكبرى وخاصة القوى الفاعلة بمحيطها الاقليمي والدول العظمى او قد يجعلها على هامش الاحداث السياسية[2].

تقع اقليم (مرتفعات قره باغ×) في الجزء الجنوبي الشرقي من منطقة القوقاز الصغرى جنوب غرب اذربيجان على مقربه من الحدود مع ارمينيا، ما بين خطي عرض(40، 40،39º - 28º) شمالاً وخطي طول(47، 47º - 50º) شرقاً عاصمة الاقليم (Stepanakert ××) وهو بذلك تقع في المنطقة المعتدلة الشمالية، تبلغ مساحته (4800كم) ويعد أحد اقاليم اذربيجان يحدها شمالا وشرقا اذربيجان وغربا الاراضي المحتلة من قبل ارمينيا ولا يفصلها من الجنوب عن الحدود الايرانية سوى ممر مغري ينظر خريطة (1)، وبحكم موقعه الجغرافي تعتبر من الاقاليم الحبيسة اذ ليس لها اطلاله او منفذ بحري يربطها بالمسطحات المائية المجاورة، وبسبب كونه جزء من المنطقة التي كانت محط هجرت الجماعات البشرية جعلت منه اقليم متوتر جيوبوليتكياً، ويبعد عن العاصمة باكو ما يقرب (270كم) ويغلب على الاقليم الطبيعة الجبلية، اذ يشغل المنطقة الجبلية الشرقية والجنوبية الشرقية من القوقاز الصغرى ويقسم الى جزئي الاول جبلي يعرف (داغليج) والثاني سهلي ويعرف ب (اران)، ونظرا للموقع الجغرافي الاذري والارمني فأن سكانها يعد سكانها خليطاً من الآذريين والارمن فضلا عن تأثرهم بالدين الاسلامي لقربها من الدولة العثمانية وبالثقافة الفارسية شانها في ذلك شان العديد من المناطق الانتقالية ما بين الدولة التي تبرز في اغلبها حالة التواصل القومي والديني على جانبي الحدود[3]، ويعتمد النشاط الاقتصادي على الزراعة وتربية المواشي وبعض الصناعات الغذائية وتستخدم الانهار الجبلية لتوليد الكهرباء وري الاراضي الزراعية[4]

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على عاطف معتمد عبد الحميد، انتخابات كاراباخ، هل من ضوء في اخر النفق islamonline.net.

المبحث الثاني

الجذور التاريخية لنشوء اقليم (ناجورنو كاراباخ)

يعد الاقليم جزءً من الاراضي الاذريه حتى عام 1988، وتعود اصول كاراباخ الى المملكة الالبانية التي استمرت من القرن الرابع حتى القرن الثامن الميلادي كما جاء في كتاب ' اذربيجان ما بين القرنين السابع والتاسع ' يوكد الكتاب ان الأذربيين الحاليين هم من نسل قوقازي ألبان وكانوا احد الشعوب الثلاثة الرئيسة (الكرج، الارمن، الاوسيتيون) الذين انتشروا من بحيرة سيفان شرقاً ومن جبال القوقاز جنوباً الى نهر اراكس، اغلب الالبان اعتنقوا المسيحية وفي القرن السابع دخلوا الاسلام ولغتهم تركية. [5]

ثم تبع الاقليم ولاية (بايلاربيك)وكان يعرف الاقليم باسم (كنجه) التابعة للدولة الصفوية، وحكمته سلالة زياد اوغلو المنحدرة من القارجار التركية الاذربيجانية منذ (القرن السادس عشر وحتى التاسع عشر)وقد خضع الاقليم لعدة غزوات منها الفارسية والبيزنطية ثم الفتوحات الاسلامية والدول المختلفة التي حكمت هذه المنطقة منهم (الامويين والعباسيين والمغول الايلخانيين) وكانت المنطقة خلال القرن السادس عشر وحتى الثامن عشر مسرحاً للتنافس العثماني الفارسي الذي عصف بالمنطقة وانقسمت على اثره الدولة الآذرية على عده امارات (خانات) من بينها اماره كاراباخ وكانت تقع في اراضي ما بين نهري كور وآراز وكانت مأهولة بالأذربيين المسلمين والالبان المسيحيين.[6] وقد اسس باناخ علي خان مدينة باناخ اباد المعروفة باسم مدينة (شوشه) وقد اصطدم مع حكام فارس وانتهت باسره واخذه رهينة في مدينة شيراز وتولى الحكم من بعده ابراهيم خان واعلن استقلال كاراباخ ومركزها قلعة باناخ اباد(شوشة)وتعرضت الامارة لعدة غزوات فارسية والتي على اثرها تم الاستيلاء على مدينة شوشة.كان المسيحيون من الالبان يعتنقون العقيدة المونوفيزية وهذا سبب تسميتهم بالخطأ ارمن على رغم من انهم انحدروا من القبائل الجبلية والتركية، وتحولت اذربيجان في نهاية القرن الثامن عشر والثلث الاول للقرن التاسع عشر الى مسرح للصراعات بين الفرس والامبراطورية الروسية والعثمانية.[7]

تعرضت الامارات الآذرية للهجمات الروسية المتكررة، اسفرت عن ضم كل من (باكو، جوبا، شاماخا، غنجة، درنبند) في (1796) وقد انسحبت القوات الروسية اثر وفاة القيصرة كاترينا، حينها وقع ابراهيم خان معاهدة كوراكتيشاي مع روسيا التي اصبحت بموجبها ولاية كاراباخ خاضعة للسيطرة الروسية وتم تثبيت الوضع عقبه معاهدة جولستان التي عقدت في 12أكتوبر عام 1813 التي اثبتت نقل "إمارتي كاراباخ وكنجه المسماة فيما بعد بقضاء إيليزافيتوبول وإمارة شكي وشيروان ودربند وقوبا وباكو وطاليش إلى ملكيه الإمبراطورية، وضمت الامبراطورية الروسية

في فلكها الإمـارات الأذربيجانية وتصادمت مع إيـران والامبـراطورية العثمانية (1827 – 1829) اللتين كانتا تطمعان أيضا بـ اراضي جنوب قوقاز دعم الارمـن الجيش الروسي في حروبه ضد جيرانهم بينما سعت روسيا الى تغيير التركيبة الديموغرافية في جنوب القوقاز عامه وفي اذربيجان خاصة اجبرت الإدارة القيصرية الأذربيجان المسلمين على اخلاء بعض اراضي المنطقة في حين رحبت بنزوح الارمن بموجات كبيره إليها كما اشار الباحث السويدي س. كورنيل ان الأرمن لعبوا دورا حاسما في السياسة الروسية بالقوقاز بكونهم حليفا موثوقا بها وبكونهم يتولون مناصب إدارية عالية خلال فترة الإدارة الروسية في القوقاز وانتهت الحرب الروسية الإيرانية الثانية بإبرام معاهدة تركمنتشاي بين روسيا وإيران في 10 فبراير عام1828 بموجبها نقلت إلى المُلكية "للإمبراطورية الروسية إمارة إيروان بجميع أراضيها الواقعة على كلتا ضفتي آراز وإمارة ناختشفان" بعد احتلال الإمبراطورية الروسية اذربيجان الشمالية 21مارس عام 1828 ألغيت امارتا ناختشفان وإيروان وأنشئت على ارضيهما وحدة إدارية جديده تحت مسمى"الولاية الأرمينية" التي كان يديرها آمرون روس، ولكن الولاية المذكورة تم تبديل اسمها بمقاطعه "إيروان" في سنه 1849.

وفقاً لشروط هاتين المعاهدتين بدأ توطين الارمـن في اذربيجان من القاطنين حينذاك في إيـران والإمبـراطورية العثمانية في جنوب القوقاز، خاصا بالمناطق ذات الاغلبية اذريه، اذ تم توطين 40000 أرميني إيراني و84000 أرمني من الإمبراطورية العثمانية في جنوب القوقاز "اسكنوهم في الأراضي جيدة لمقاطعتي إيليزفيتوبول (أي قاراباغ) وإيروان (في أراضي أرمينيا الحالية)اللتين كان فيها عدد السكان الأرمن ضئيل جدا، وخلال القرن الثامن عشر بدأت تضعف السلطة في كاراباخ لذلك سعت الامبراطورية الروسية لأجل تعزيز حكمها لأضعاف القدرة الاقتصادية للأذريين المسلمين من خلال دعم الارمن الذين نزحوا بحشود كبيرة الى جنوب القوقاز من بلاد فارس والدولة العثمانية تم توطينهم بأراضي المسلمين الأذربيين وتوسعوا نحو الجنوب.

وفي بداية القرن التاسع عشر واجهت ايران والبلدان الاسلامية الاخرى الازمة الاجتماعية السياسية العميقة، وانتهزت الامبراطورية الروسية كالدول الاوربية الكبرى هذه الفرصة للسيطرة على اراضي الامبراطورية العثمانية ولتقسيم تركت الرجل المريض للوصول الى البحار الجنوبية، في اوسط القرن التاسع عشر قضت السلطات الروسية على كل الامارات الموجودة بالأراضي الآذرية والغاء امارة كاراباخ وخضعت كل المناطق الشمالية الآذرية لنظام أداري امري عسكري.

اتبعت روسيا سياسة محددة في عموم القوقاز تمثلت في تهجير اعداد كبيرة من السكان الاصليين من جميع القوميات واستخدام مكونات اخرى مكانهم لأجل ترسيخ نفوذ الدولة المستعمرة على اراضيها الجديدة وقد تم اتباع هذه السياسة بنجاح في مناطق متعددة من القوقاز الشمالي باستخدام (القوزراق××× والعناصر السلافية) وتسكينهم في المناطق الزراعية الخصبة. خصوصاً بعد انتهاء

الحرب القوقازية×××× الكبرى اما في القوقاز الجنوبي فان العملاء المحليين لروسيا هم الارمن حيث رعت روسيا الارمن واعلنت تبني قضيتهم في القرن التاسع عشر حيث قامت بدعم التمرد الارمني، اما في اقليم كاراباخ فقد قامت روسيا بـ[8]:

- توطين اعداد كبيره من الارمن القادمين من فارس وتركيا، اذ بلغ اعداد الارمن القادمين نحو جنوب القوقاز ما يقرب (124000).
- انشاء مقاطعة ارمينية كمقدمة لتوطين المزيد من الارمن واقامة وطن ارمني على ارض اذرية.
- الحاق الكنيسة الالبانية بنظيرتيها الارمنية.

وقد شهدت الحرب الروسية العثمانية تدفقاً هائلاً للمهاجرين الارمن باتجاه القوقاز الجنوبي والخاضع للسيطرة الروسية وادى ترسيخ النزعة القومية المتطرفة لدى الارمن لحدوث اشتباكات مستمرة بينهم وبين سكان المنطقة الاصليين كان اشدها اشتباكات باكو التي كانت ذات صبغة عرقية مع تصاعد الشعور القومي الارمني[9]

ادت نتائج الحرب العالمية الاولى (1914 – 1918) الى بدء مرحلة جديدة من حرب الطوائف في القوقاز وشرق الاناضول اذ شن القوميون الارمن هجمات عديدة من اجل اخلاء المناطق التي يرونها ملكا لهم وضمها لدولتهم الجديدة بعد طرد الأذريين المسلمين سكانها الاصليين وقد تحالف الارمن مع الجيش القيصري بالاعتداء على المناطق جنوب القوقاز من القتال والتطهير العرقي في العاصمة الآذرية باكو والمدن الاخرى بالمقابل نجد ان القوات العثمانية ردت على تلك الاعمال بحملة ابادة جماعية للأرمن (1915) المتواجدين ضمن الاراضي العثمانية ونجد ان العداء بينهما قائما حتى الأن [10].

وقد هاجم القائد الارمني اندرانيك اقليم كاراباخ في (1918) لكنه انسحب بناءً على طلب القوات البريطانية (1918) بعد ان دمر ما يقرب (250)قرية وشرد(610)الف لاجئ على طول الطرق الممتدة من نختشوان مروراً بكاراباخ وزانجيرو[11].

خلاصة القول لم تكن كاراباخ ضمن دولة ارمينيا وذلك لان ارمينيا نشأت ووجدت خارج حدود جنوب القوقاز، كما سعوا الارمن النازحين التجذر في اراضي المسلمين كما قضوا على الكنيسة الالبانية والبطريركية وتحولت الكنسية الالبانية الى أسقفية للكنيسة الارمينية وقامت بمحي كل الاثار الدينية الألبانية المسيحية كما شهد الاقليم تواصل توطين الارمن خلال الفترة من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بدء أرمنه السكان الألبان الذين يسكنون محافظتي أوغوز وغابالا بأذربيجان.[12] بعد توطين الكثيف للأرمن الذي شهده القرن التاسع عشر طرح الإيديولوجيون الأرمن مصطلح "أرمينيا الشرقية" وقاموا بتغيير مكانها الواقع في حوض نهر الفرات الى الاتجاه الشمالي الشرقي مكانها الجديد في جنوب القوقاز على هذا النحو فإن الأراضي الأذربيجانية التي تم إسكان الارمن فيها أصبحت "ارمينيا الشرقية "مما سمح لهم بتركيز المسألة الأرمينية فيما بعد على جنوب القوقاز أيضا، واستغلت روسيا الارمن للسيطرة على الطرق المؤدية الى البحار الجنوبية لإغلاق طريق بريطانيا العظمى الى الهند كما سعت الدول الكبرى لاحتلال جزء من اراضي

الخلافة العثمانية تحت ذريعة حماية الحقوق الدينية للمسيحيين وعمل مبشريهم.في الوقت ذاته استفاد الزعماء والنخبة الارمينية من مساعي الدول الكبرى لتحقيق أهدافهم السياسية على الرغم من وجود خلافات عبر اجيال عديدة بين الاذر والارمن حول كاراباغ تحت دعاوى تاريخية ليست لها صحة فان الثابت الصورة الحديثة للنزاع في الاقليم قد غرست بذورها بدقة في عشرينيات القرن الماضي إبان حكم (ستالين)للاتحاد السوفيتي السابق منذ كان إيمان ستالين بالمبدأ الروماني فرق تسد في تلغيم منطقه القوقاز وذلك منذ ان كانت ارمينيا واذربيجان جمهوريتين ضمن الاتحاد السوفيتي (سابقاً)، وفي فترة تطبيق النظام السوفيتي في الجمهوريات جنوب القوقاز (اذربيجان، ارمينيا، جورجيا)توجه الشيوعيون الارمن الى قيادة الاتحاد السوفيتي بنداء يطالبون فيه بضم اراضي كاراباخ الجبلية الى اراضي جمهورية ارمينيا الاشتراكية السوفيتية×××××× ورداً على تلك المزاعم، اصدر المكتب القوقازي للجنة الشيوعي الروسي في جلسته 5 يوليو 1921 قراراً حول إبقاء كاراباخ الجبلية ضمن حدود جمهورية أذربيجان الاشتراكية السوفيتية بمنحها سلطة ذاتية واسعة بمركزها الاداري مدينة شوشا.[13]كما تم التصديق قانونيا على الحصول ارمينيا على قضاء زانكازور وجزء مهم من قضاء كازاخ بمساحتها الاجمالية 9000كم2 واللتين كان سكانهما الاذريين نتيجة اعطاء زانكازور الى ارمينيا اصبحت منطقة ناختشفان متقطعة عن اذربيجان بريا[14]ينظر خريطة (2)، وعلى النحو تصرف البلاشفة عام 1922بمصير الارضين الاذربيجانيتين ديليجان وكوكجه (محافظة شاور – دارالايز) فقد تعمدت السطلة السوفيتية في عام (1923)ضم الاقلية الارمينية سكان كاراباغ داخل اذربيجان وبحدود إدارية ترسم كل ما يحيط بها أذربيجانيا رغم رغبة السكان في التبعية الارمينية وفي المقابل تظل الاقلية الآذرية في اقليم ناختشيفان(نخجوان) معزولة داخل جمهورية ارمينية بالإضافة الى ذلك قامت سلطة السوفيتية بمنح كاراباغ صلاحية الحكم الذاتي داخل جمهورية اذربيجان وما هو ما يشبه بالقنبلة الموقوتة ميعاد انفجارها تفكك الاتحاد السوفيتي.[15]، كما انتزعت عام 1929عدة قرى من ناختشفان وضمت الى جمهورية ارمينيا الاشتراكية السوفيتية، وظل هذا الوضع مجمدا فضلت السياسات القمعية السوفيتية وارهاب الحديد والنار الى ان تراخت القبضة السوفيتية في عهد غورباتشوف في فبراير 1988، وفي 2 كانون الثاني 1989 اصدرت رئاسة مجلس السوفيت الاعلى للاتحاد القديم، قرارا بإدارة كارباخ من قبل لجنة خاصة شكلتها السلطات المركزية في موسكو مع بقاء الاقليم تابعا لأذربيجان، وبإزاء الاستمرار في هذه الاوضاع فقد قام الارمن في كانون الاول سنة 1989 بإصدار قرار ضمت بموجبه كارباخ الى ارمينيا، والذي اعترض عليه الاذربيجانيين. واستمرت هذه الاوضاع مع انهيار الاتحاد السوفيتي الذي عزز استقلال ارمينيا وبقاء المنطقة خاضعة للاحتلال الارمني منذ ذلك الحين، ولاسيما ان الارمن قد اعلنوا بشكل رسمي كارباخ قد اعيدت الى بلادهم[16]وقد نجح الارمن من احكام سيطرتهم على الاقليم بحكم قدراتهم

وقواتهم العسكرية وبمساعدة (الجبهة الشعبية لتحرير ناكورنو كاراباخ).

خريطة (2)

الموقع الجغرافي لكاراباخ وجوارها

المصدر: دياري صالح مجيد، التنافس الدولي على مسارات آنابيب نقل النفط من بحر قزوين، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، 2006.

من طرد القوات الاذرية الراغبة بأعادة سيطرتها على كاراباخ في سنة 1992 ونجاحهم في احتلال ممر لاشين ما بين ارمينيا وكاراباخ وتم فتح هذا الممر في 20 حزيران 1992 لإيصال الامدادات بين الاراضي الارمنية وكاراباخ، والذي يعد العمق الاستراتيجي لأرمينيا، وقد نجحت ارمينيا بفرض السيطرة على سبع محافظات اذربيجانية اخرى محيطة بكاراباخ.[17] وقد تمكنت ارمينيا من احكام سيطرتها على 20%من الاراضي الاذرية في منتصف 1993 وبالتالي فر مئات الاذريين هرباً من الارمن، كما ساند الروس ارمينيا في حربها ضد الاذريين المسلمين مما سهل تقدم الارمن بالمنطقة وفي سنة 1994 تم توقيع اتفاقية وقف اطلاق النار، وعقد مفاوضات سلمية وكان الوسيط بينهما الاتحاد الاوربي والذي فوض مجموعة من الدول برئاسة فرنسا والولايات المتحدة الامريكية وروسيا والذي عرف بمجموعة منيسك عاصمة بيلا روسيا، الا ان روسيا خرقت الهدنة التي اقرت عام 1994أذ تركت كاراباخ بحكم الواقع تحت السيطرة الارمينية وتركت مساحة كبيرة من الاراضي الآذرية تحت السيطرة الأرمينية.[18] ينظر خريطة (3)

خريطة (3)

الاراضي المحتلة الآذرية من قبل الارمن

المصدر: دياري صالح مجيد، التنافس الدولي على مسارات آنابيب نقل النفط من بحر قزوين، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، 2006.

المبحث الثالث

استقلال كارباخ بين المعارضة والتأييد

بعد انشاء اذربيجان الاشتراكية السوفيتية ظلت كارباخ تمثل جزءاً لا يتجزأ من اذربيجان لكن البلاشفة انتهجوا في جنوب القوقاز سياسة الاراضي معتمدين على مصالح الدولة السوفيتية الجديدة اذ اعطيت مناطق معينة من اذربيجان الى ارمينيا وذلك خدماً لمصالحهم الاستراتيجية بالمنطقة ولكون أرمينيا حليف لهم ولتأكيداً على دورها بالمنطقة[19]، وفي ضوء المخاوف فان الارمن يؤكدون ان (الابادة الجماعية)××××[20]، التي تعرضوا لها على ايدي الامبراطورية العثمانية في سنة 1915 لن تحصل مرة اخرى بأيدي الاذربين لذا فان ذلك الحدث قد ترك اثرا واضحا في كل مرحلة من مراحل الصراع على كاراباخ. وطالب الارمن بتغيير الوضع القانوني للإقليم عدة مرات سنة 1936 في الاصلاح الدستوري وبعدها سنة 1957 ثم سنة 1965، 1966، 1977، 1978، وتلخصت هذه المطالب بضرورة تغيير وضع هذا الاقليم ومنحه استقلالا ذاتيا او ضمه الى حدود ارمينيا، الا ان هذه المطالب لم تتحقق فبادرت التنظيمات الارمنية المدعومة من ارمينيا في يريفان، لتنظيم مظاهرات ضخمة في عاصمة الاقليم (Stepanakert) تطالب بتغيير الوضع القانوني لهذا الاقليم تحولت تدريجيا الى العنف بعد مقتل اثنين من الاذريين وامتدت احداث العنف الى العاصمة باكو فحدثت مصادمات دامية راح ضحيتها عدد من السكان الارمن وازاء هذا الوضع بادر الرئيس السوفيتي لسابق غورباتشوف في صيف 1988 بوضع الاقليم تحت ادارة الجيش الاحمر مباشرة ووضع حد للمناوشات بين الطرفين، وبدأت المرحلة الاولية للنزاع الارميني الآذري اواخر العام 1987 حين بدأت عملية الطرد المخططة للأذريين من جمهورية ارمينيا الاشتراكية السوفيتية بالتزامن مع إعلان مطامعهم بشكل سافر على أرض قاراباغ الجبلية تعرض الاذربيجانيين في الاماكن السكنية بأرمينيا للأعمال الإرهابية والعنف، واصدر ممثلون في جلسة المجلس الإقليمي لإقليم قاراباغ الجبلية ذي الحكم الذاتي في(20فبراير1988) قرارا "حول عرض المسألة أمام المجلسين الأعليين الأذربيجانيين والأرميني لإخراج إقليم قاراباغ الجبلية من عداد جمهورية أذربيجان الاشتراكية السوفيتية وضمه إلى عداد جمهورية أرمينيا الاشتراكية السوفيتية" وسفك أول دماء في النزاع في (24 فبراير عام 1988) عندما قتل الشابان آذريين واحداث اضطرابات سومغيات والتي على اثرها شنت حملة واسعة في اذربيجان ولاستمالة الرأي العام السوفيتي والعالم الخارجي، وقد صعدت ارمينيا حدة النزاع بتبني مجلس السوفيت الاعلى قراراً بضم اقليم كاراباخ لها في وفي 2 كانون الثاني 1989 اصدرت رئاسة مجلس السوفيت الاعلى للاتحاد القديم، قرارا بإدارة كارباخ من قبل لجنة خاصة شكلتها السلطات

المركزية في موسكو مع بقاء الاقليم تابعا لأذربيجان. وبإزاء الاستمرار في هذه الاوضاع فقد قام الارمن في كانون الاول سنة 1989 بإصدار قرار ضمت بموجبه كاراباخ الى ارمينيا، والذي اعترض عليه مرة اخرى الاذربيجانيين. واستمرت هذه الاوضاع مع انهيار الاتحاد السوفيتي الذي عزز استقلال ارمينيا وبقاء المنطقة خاضعة للاحتلال الارمني منذ ذلك الحين، ولاسيما ان الارمن قد اعلنوا بشكل رسمي كاراباخ قد أعيدت الى بلادهم، وتم اعلان استقلال الاقليم في 2 سبتمبر 1991 والبدء بتشكيل ما يسمى بـ قوات الدفاع الذاتي[21] وردا على هذا القرار والعنف الذي ابدته القوات الارمينية في الاقليم، قام البرلمان الاذري بإلغاء وضعية الاستقلال الذاتي للإقليم وخفضه لدرجة المنطقة فقط واستمرت المعارك حتى اوائل 1994واسفرت عن سيطرة الارمن الكاملة على الاقليم بالإضافة الى اقاليم اخرى كانت جزء من الاراضي الآذرية مثلت الاهمية الاستراتيجية للارمينا لأنها ربطتها بالإقليم، وقد اصدر مجلس الامن التابع لمنظمة الامم المتحدة عدة قرارات (853و 822و 884) تدين الاحتلال الارمني للإقليم ونصت هذه القرارات على:

1. انتساب منطقة كاراباخ الجبلية لجمهورية اذربيجان، وتؤكد سيادة جمهورية اذربيجان ووحدة ترابها.
2. لا تقبل انتهاك حدودها المتعارف عليها دولياً واللجوء الى القوة للاستيلاء على الاراضي، تطالب القرارات بالوقف الفوري لكل الاعمال العدائية والانسحاب العاجل والكامل لقوات الاحتلال من الاراضي الآذرية دون شروط.
3. تناشد في هذا السياق اعادة اعمار المناطق التي دمرت اثناء الاحتلال، وعودة اللاجئين والمشردين الى مناطق سكنهم.

من خلال ذلك نستنتج ان جميع القرارات ادانت الارمن واكدت على وحدة الاراضي الآذرية بعد الاقليم جزءً لا يتجزأ منها والحفاظ على امنها هذا فضلا عن ان مبدأ حق تقرير المصير لا يعني تجزئة الدولة الواحدة على اساس عرقي تصرفات الجانب الارمني يعد انتهاكا للقانون الدولي ويعد اعتداءً على اراضي الدولة الجارة.

قام الارمنيون بهدم المتعمد والمنتظم لكل الاثار الثقافية الاسلامية الآذرية في كاراباخ لإزالة تاريخه وطمسه والتي تعود الى قرون سابقة كما ان محاولة الادارة الامريكية والتركية بإنجاز مشروع باكو – جيهان كان في صلب مشكلة ناجورنو كاراباخ وذلك بسبب معارضة القوى الاقليمية لتلك التوجهات الجيوبوليتكية وفي مقدمة هذه الدول (روسيا وايران) ذا عمدت بإذكاء الصراعات على طول مسار المنطقة الجغرافية التي يمر بها خط الانبوب، كما قامت روسيا بدعم ارمينيا على حساب دولة اذربيجان من خلال الاحتفاظ بقواعدها العسكرية في ارمينيا لتزويد مقاتليها في الاقليم بالأسلحة والخبرات العسكرية لأدامت الصراع وممارسة كل وسائل الضغط على حكومة التشيبي من عقد الاتفاقيات لاستغلال نفط المنطقة من قبل شركات غربية[22]، ومن خلال ما تملكه اذربيجان من ميزه اقتصادية مهمة اذ مرور خط انابيب نقل النفط عبرها ونظرا لوجود قاعدة عسكرية ارمينية في اقليم كاراباخ في حال نشوب نزاع تستطيع اذربيجان اعادة

السيطرة على اراضيها بالقوة خوفاً من تدمير خط (باكو – تبليس – جيهان) من قبل ارمينيا، هذا فضلا عن وجود القوى الاقليمية تعارض التوجهات الجيوبوليتكية لهذا المشروع، فبدأت تعمد الى المحاولة اذكاء الصراعات على طول مسار المنطقة الجغرافية التي يؤمل ان يمر عبرها خط الانابيب كما هو الحال مع الدور الروسي الذي ادى دوراً مهماً في تحول معالم الصراع في منطقة القوقاز والذي بدأت ملامحهُ تتشكل بعد عام 1992م وذلك قامت بدعم ارمينيا على حساب دولة اذربيجان من خلال الاحتفاظ بقواعدها العسكرية في ارمينيا بتزويد المقاتلين الارمن في كاراباخ بالأسلحة والخبرات العسكرية لإدامة الصراع هناك وممارسة كل انواع الضغط الممكن على الحكومة لمنعها من توقيع الاتفاقيات النفطية مع الشركات الغربية فضلا عن ضمها لكومنولث الدولة المستقلة.[23]

من خلال ذلك نستنتج بان روسيا اسهمت بتأجيج الصراع في كراباخ من اجل احكام سيطرتها على النفط الاذربيجاني اذ يصل احتياطها ما يقرب 7مليار من النفط، وذلك من خلال دعمهم للأرمن واعادة توسعها بالمنطقة ودورها الجيوبوليتكي وايصالهم ببحر قزوين فمن المؤمل ان يكون للصراع في ناجورنو كاراباخ اثر على خط انابيب نقل النفط والغاز من بحر قزوين عبر باكو – جيهان والذي يسهم بنقل 1%من النفط العالمي [24]، وقد تم استفتاء تقرير المصير في كاراباخ بناءً على طلب الاغلبية الارمنية التي تقطن الاقليم ومن خلال الجدول (1) الذي يوضح التركيب الاثني لإقليم كاراباخ، ويلاحظ من خلاله تراجع اعداد الاذريين مقابل ازدياد اعداد الارمنيين وذلك بسبب السياسة التي اتبعتها الحكومات السوفيتية المتلاحقة وذلك يصب في خدمة لصالح الارمن الحليف الروسي بالمنطقة.

جدول (1) التركيب القومي لإقليم نادورنو كاراباخ لسنوات متفرقة

السنوات	الارمن	الاذر	الروس	الملاحظات
1810	2.500	9.500	غ.م	كانت كاراباخ ضمن مقاطعات
1871	29.200	87.800	=	اللحق الاقليم مع الامبراطورية الروسية
1897	109.250	164.098	2.605	مثل تقسيم الاقليم الى فئات ويبين فئه النبلاء
1897	1.987	5.033	غ.م	هنا اتبعت روسيا سياسة اعطاء لـ ارمن وحرمان الاذر كما تمثل هجرة الارمن من تركيا وايران متجهين نحو المنطقة
1919	165.000	59.000	7.000	بروز الفرق بين اعداد الارمن والاذر لصالح الارمن
1926	111.700	12.600	596	= =
1979	123.076	37.264	1.265	هنا ازداد الفرق بين الارمن والاذر ومثل اخر تعداد قبل الحرب
1989	145.500	40.688	1.99	تقرر تحديد مصير الاقليم على اساس الاغلبية السكانية للارمن
2010	95%	4%	1%	تعداد تخميني على اساس النسب

Adil baguirov, N - K: basis and reality of Soviet - era legal and economic claims used to justify the Armenia –

Azerbaijan war Caucasian Review of Interational Affairs Vol.2(1) - winter2008,p3 - 4

من الجدول اعلاه يتضح لنا ازدياد اعداد الارمن وخلال السنوات الاخيرة، وان الادعاءات الارمينية لهذه المنطقة بانها في الاساس تابعة لها في ضوء التركيب القومي للسكان فيها، يقابل بإشارات واضحة من قبل اذربيجان على ان المنطقة هي في الاصل ارض اذربيجانية اذ استوطن اسلافهم في تلك الارض من ازمان بعيدة، اذ يتضح ان اول تعداد الاقليم كان لصالح الاذر حيث شكلوا 9500 من سكان الاقليم بينما الارمن كانوا 2500 ويتضح من خلال الجدول ان الزيادة الارمن بالمنطقة بدءا منذُ عام 1915 اي عندما قامت الامبراطورية العثمانية بحرق ما يزيد عن مليون ونصف ارمني مما تسبب بهجرتهم ونزوحهم الى المناطق المجاورة، ويؤكد الارمن ان هذه الارقام لا تعبر عن الحقيقة في ناكورنوكاراباخ لقولهم ان تلك الاحصائيات كانت تتم في مواسم هجرة البدو الى كارباخ ويعتقد الكثير من الباحثين ان تلك الحجج غير كافية لدحض هذه الارقام.

المبحث الرابع

القوى الفاعلة في تصعيد مشكلة ناجورنوكارباخ

كغيرها من النزاعات العديدة في آسيا والعالم لا تنحصر توازنات القوى في مشكلة كاراباخ بين أطراف النزاع بين (الاذريين، انفصاليو كاراباخ، الارمن)بل يمتد الى القوى الاقليمية الكبرى والعالمية التي لها مصلحة في حل النزاع او الابقاء عليه واهم هذه القوى (تركيا – ايران – روسيا – الولايات المتحدة الامريكية).

القوى الفاعلة الاقليمية

- **تركيا**: احدث انهيار الاتحاد السوفيتي، فراغا امنيا، رأت تركيا انها افضل من يمكنه ملء ذلك الفراغ، والرغبة التركية في ذلك لها اعتباراتها التي تتعلق بالأمن القومي التركي، وذلك بالحيلولة دون امتداد النفوذ الايراني الى المنطقة، ذلك الامتداد الرامي الى عرقلة محاولة نشر النموذج العلماني والحيلولة دون بروز انظمة اسلامية متطرفة كما تسميها تركيا، بحيث يكون لها تأثير مستقبلي في تركيا العلمانية(2)، ولا يخفى دعم تركيا شقيقة العرق واللغة والدين لأذربيجان في مواجهتها لأرمينيا، اذ تكاتفت معها في حصار ارمينيا وجعلها تعاني من عجز اقتصادي الشديد بسبب موقعها الحبيس والعداء بين الارمن والعثمانيين قديم اثر حرق اكثر من مليون ونصف المليون ارمني خلال الحرب العالمية الاولى (ارمن

الشتات)، وقد مرت العلاقات التركية الآذرية بثلاث مراحل هي:

• المرحلة الاولى منذ (1988 - 1990) اتسمت بتصاعد حاد المخاوف التركية من ان تؤدي الاحداث والتطورات في الاتحاد السوفيتي الى التأثير على تركيا ومصالحها الاستراتيجية، فقد عملت تركيا على زج العديد من العناصر القومية الموالية لتركية في حزب الجبهة الشعبية لأذربيجان.

• المرحلة الثانية منذ (1990 - 1993) تميزت بسيادة الرؤى التي تشير الى ضرورة التعاون غير المحدود مع الجمهوريات الحديثة الاستقلال، اذ سارعت تركيا بالاعتراف بأذربيجان في 9 كانون الاول 1991، وان الجهود التي بذلتها تركيا بشكل مميز في هذه المرحلة نحو التواصل ما بينها والعالم التركي في اسيا الوسطى والقوقاز الذي واجه مشكلة جغرافية مهمة تمثلت بعدم وجود نقطة لهذا التواصل ما بين تركيا الوطن الام وسائر الابناء والاشقاء في تلك المنطقة، مما دفعها الى تقديم اقتراح الى ارمينيا لأجل تبادل الاراضي مع اذربيجان والذي يقوم على اساس اقامة ممر بين اذربيجان وناخجوان ليوصل تركيا بتلك المنطقة، في مقابل ممر بين ارمينيا ومنطقة ناكورنو كاراباخ[25] ليكون هذا الاقتراح نقطة مهمة في اثبات مدى جدية التوجهات التركية نحو تلك المنطقة خاصة في ضوء رغبتها في ايجاد الممر الارضي الذي يحقق لها ميزة التواصل الجغرافي مع بقية اجزاء المنطقة في اسيا الوسطى والقوقاز وما يمكن له ان يحققه من انعكاسات مهمة في تثبيت طموحات تركيا المستقبلية في تلك المنطقة.

• المرحلة الثالثة تمتد منذ 1993 ومازالت انصبت جهود الحكومة التركية في هذه المرحلة بشكل رئيس على الاتفاقيات النفطية التي نفذت ما بين الحكومة الاذربيجانية وائتلاف الشركات النفطية الغربية بما فيها الشركات التركية والتي تتضمن امكانية نقل النفط عبر اراضيها الى الاسواق المستهلكة له، فنرى ان تركيا وقعت اتفاقية مع اذربيجان ومن خلال شركة النفط (TBAO) في اذار 1993 وذلك لمد خط انابيب من باكو الى ميناء جيهان التركي على البحر المتوسط ليكون ذلك احد المداخل المهمة لعلاقات تركيا بدول هذه المنطقة.[26]

بالإضافة الى المشاريع الاقتصادية التي تربط تركيا بأذربيجان - خط انابيب نقل الغاز والنفط باكو جيهان على البحر المتوسط – اذ يتوقف هذا المشروع في جزء منه على تسوية الازمة بين الاذريين والارمن ومع ذلك تضع تركيا في اعتبارها ضرورة التحالف مع ارمينيا ايضا الحليف الرئيس لروسيا بالمنطقة والمورد الاساسي للنفط والغاز لتركيا.[27] ينظر خريطة (4)

خريطة (4)

خط انابيب نقل النفط باكو – جيهان

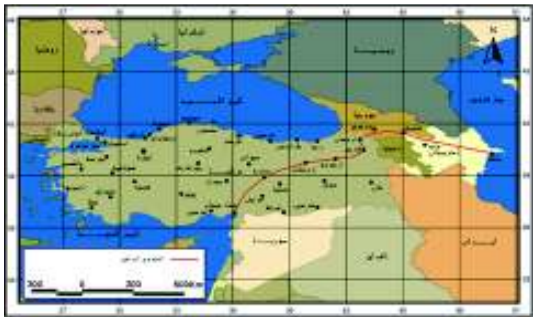

المصدر: دياري صالح مجيد، التنافس الدولي على مسارات آنابيب نقل النفط من بحر قزوين، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، 2006.

وبذلك لا يمكن ان تبقى تركيا بنفس الموقف مع ارمينيا فعليها التزامات دولية واقتصادية في مقدمتها [28]:

1. مناداة الولايات المتحدة الامريكية بضرورة تطبيع العلاقة مع ارمينيا.
2. الضغط الاوربي على تركيا كشرط لقبولها عضوا في الاتحاد الاوربي.
3. المشروع الاذري – التركي بمد خط انابيب نقل الغاز والنفط (باكو – جيهان) والذي يشبع النقص في موارد الطاقة التركي يتوقف جزءً منه على تسوية الازمة في اقليم كاراباخ.

الصراع في ناجورنو كاراباخ وأثره في خط انابيب باكو - جيهان:

من المؤمل ان يؤدي تطوير خطوط الانابيب الخاصة بنقل النفط من بحر قزوين إلى التأثير مستقبلاً على الصراع الاذربيجاني – الارمني في ناجورنو – كاراباخ، الا انه لم يتضح بعد أكان نقل النفط عبر خط انابيب باكو – جيهان سيؤدي إلى زيادة أم تقليل التوترات ما بين هاتين الدولتين إذ يوجد في هذا السياق وجهتا نظر مختلفتين.

تؤكد الاولى التي يتبناها دعاة المنهج الليبرالي ان خط انابيب باكو – جيهان سوف يعمل على الحد من التوترات الامنية ما بين هاتين الدولتين وانه سيؤدي إلى تحقيق الفائدة لجميع الاطراف المشاركة في هذا النزاع (على اعتبار ان الفكرة كانت مرتبطة بإمكانية مرور الانبوب عبر ارمينيا)، فضلاً عن ان ذلك سوف يساعد في زيادة استقلال كل من اذربيجان وارمينيا ومن ثم على الاستقرار الامني في المنطقة برمتها، لذا لوحظ في السنوات الاخيرة بأن الحديث حول فوائد هذا الخط قد ادت دوراً متزايد الاهمية في التطورات حول قضية الصراع في ناجورنو – كاراباخ [29]، كما اسهم العديد من الدول التي تجمعها المصلحة في رؤية هذا المشروع حقيقة على ارض الواقع في العديد من المحاولات عبر المنظمات والهيئات الدولية لحل الصراع في ناجورنو كاراباخ ولاسيما تلك الجهود التي بذلتها كلاً من تركيا والولايات المتحدة الأمريكية عبر ما يعرف بمجموعة منسك، وقد اكد المسؤولون الامريكان في منتصف التسعينيات إلى ان القيادة الارمنية قد تقدم بعض التنازلات الخاصة بمشكلة ناجورنو – كاراباخ في مقابل مرور خط انابيب باكو – جيهان عبر اراضيها بدلاً من اراضي دولة جورجيا. [30]

خلاصة الرأي انه إذا ما اختارت اذربيجان مرور خط الانابيب عبر ارمينيا فإنه سوف يكون طريقاً مهماً من الناحية الاقتصادية وقد يمكنها من استرجاع اراضيها المحتلة عبر هذه الوسيلة كونه يعدّ طريقاً فاعلاً لنقل النفط الاذربيجاني، وهذا لما له من دور فاعل في إيجاد تسوية لمشكلة ناجورنوكاراباخ وذلك في ضوء الفوائد الاقتصادية التي يمكن ان تجنيها الاطراف المختلفة، لكن انشاء الخط دون مروره بأرمينيا في ضوء تحالفها الاستراتيجي مع كل من روسيا وايران، ومرور الانبوب بدلاً من ذلك بالأراضي الجورجية قد قاد

إلى إثارة الشكوك في مصداقية هذا الرأي. [31]

اما وجهة النظر الثانية اعتمدها دعاه المدرسة الواقعية: بدلا من مرور خط الانابيب النفطي عبر ارمينيا في ضوء ادراكها لإمكانية ابقاء النفوذ الروسي على تصدير النفط الاذربيجاني إذا ما مر عبر ارمينيا إذ سيؤدي ابقاء القوات الروسية في ارمينيا والدور الذي تلعبه في كاراباخ إلى ابقاء الشكوك لدى باكو بأن تعمد روسيا إلى استخدام ارمينيا لأجل تحقيق اهدافها بعيدة المدى في القوقاز، إذ كان خط انابيب باكو – جيهان الذي يمر عبر الاراضي الجورجية الهدف الواضح لتلك الاستعدادات الارمنية ولاسيما انه سوف يمر عبر المنطقة المحتلة من قبل قواتها في ناجورنوكاراباخ وهو ما جعل المسؤولين في اذربيجان يؤكدون بأن قوات الدفاع التابعة لهم قادرة على تأمين سلامة خط الانابيب هذا وذلك بالرغم من انه يقع ضمن نطاق نيران سلاح المدفعية التابع لقوات ناجورنو – كاراباخ. [32]، وفي هذا المجال يؤكد الجنرال ستاف وهو احد القادة الروس القدماء رأيه في هذه النقطة قائلاً "ان أي تفجر للصراع في ناجورنو – كاراباخ سوف يقطع انسياب النفط عبر خط الانابيب مباشرة إذ ان هذا الخط يمثل الهدف الاكثر حساسية في هذه المنطقة إذ يتوقع ان تقوم القوات الارمنية في حالة اندلاع الصراع باختراق الاراضي الاذربيجانية بسهولة لضرب الانابيب فيها، الامر الذي يعني أن اذربيجان إذا ما تعرضت إلى العرقلة في انسياب نفطها عبر هذا الخط فإن ذلك سوف يعني توجيه ضربة صاعقة لهذه الدولة سياسياً واقتصادياً، لقد أكد الارمن أن السبب الذي يقف وراء امتناع دولة اذربيجان عن اجراء محادثات حقيقية حول ناجورنو كاراباخ هو شعورها بأنها ليست بحاجة إلى تلك المحادثات إذ تشعر بأنها تملك كل شيء لكونها تملك النفط الذي سوف يمكنها عبر اصدقائها الجدد الذين أوجدتهم في المجتمع الدولي من مساعدتها علىاسترجاع كاراباخ لها على طبقٍ جاهز، وهكذا نرى أن اذربيجان تراهن على مكانتها النفطية وموقعها الجغرافي من بحر قزوين الذي يجعلها البوابة التي يتم من خلالها تصدير النفط إلى الاسواق المستهلكة له، وما يمكن ان يؤديه من دور في كسب اصدقاء في المجتمع الدولي يساعدونها في استرجاع ناجورنو – كاراباخ، لكن في المقابل نجد أن ارمينيا قد بدأت تعزز من علاقاتها العسكرية والاقتصادية مع روسيا لتوجه بذلك رسالة واضحة لأذربيجان ولمن يساندها، بأن خط انابيب باكو – جيهان سوف لن يكون آمناً بدون الابقاء على حالة توازن القوى السائد في المنطقة في الوقت الحاضر. وبذلك نجد ان خط باكو – جيهان تميز بـ [33].

1. ان مسار هذا الخط جرى تحديده لتفادي المرور عبر الاراضي الروسية مما حرم موسكو نفوذاً على مورد رئيس وورقة ضغط محتملة بالقوقاز الجنوبي وجعل منها في نزاع مع الولايات المتحدة الامريكية والدول الاوربية والاقليمية وهذا ما يفسر لنا سبب دعم روسيا المستمر للأرمن لغرض وضع موطئ قدم لهم بالمنطقة.
2. من الناحية الجغرافية السياسية فان هذا الخط يعد اهم عنصر في استراتيجي الولايات المتحدة الامريكية العامة فيما يخص النزاع

القوقاز واسيا الوسطى من السيطرة الروسية وكذلك التخلص من المنافذ النفطية والغازية عبر ايران، لانهما حليفان مشتركان ضد اطماع الامريكية، وقد بدأت فكرة المشروع بثلاث خيارات بعد انهيار الاتحاد السوفيتي (خط يتجه شمالاً نحو روسيا، واخر يتجه جنوباً نحو ايران، وثالث يتوسط الخطين عبر القوقاز) وذلك لان الخطين الاول والثاني تسيطر عليه قوى معادية قد تلجا الى استغلاله في وقت الازمات وتقطع الامدادات النفطية الى الاسواق العالمية، الامر الذي اثار قلق روسيا وايران. فانشاء الخط الثالث رغم ان كلفة انجاز هذا الخط اكبر من الناحية المادية بسبب وعورة المنطقة كما اكتسب الخط اهمية متزايدة بعين الاعتبار امكانية تكامله مع شبكات النقل اذ يسير بمحاذاته خط لنقل الغاز، كما انه قادر على نقل النفط من خطوط اخرى فرعية من دول عده (ككازخستان وسط اسيا) اذ تم انشاء خط نقل من مرفأ (اكتاو) على بحر قزوين، وقد عارضت كل من ايران وروسيا اكمال هذا الخط، هذا بالإضافة لخط انبوب شرق اسيا من جيهان عبر (خط ايلات – اشكلون) الاسرائيلي وبذلك يتم تسويق النفط الاذري عبر الانابيب المختارة وحتى الغاز الى الاسواق العالمية بسعر وكلفة اقل ومردود اعلى، وقد تعرض هذا الخط لعده هجمات منها روسية اثناء حربها لجورجيا والشيشان ومنها في تركيا من قبل حزب العمال.

3. ان اغلاق هذ الخط يكلف تركيا خسائر فادحة لأنها تعتبر نقطة استلام وتوزيع للشحنات النفط والغاز في المنطقة حيث تستفاد من العوائد التي تحصل عليها من خلال مرور النفط والغاز الى الاسواق العالمية، كما انه يؤدي الى ارتفاع سعر البرميل.
4. لاشك ان خط باكو – جيهان قد اعطى اهمية اقتصادية متزايدة لمرفأ جيهان التركي وعززه من قدرته التجارية ودوره على البحر المتوسط وزاد من عائداته وخفف من الحركة الناقلات في البسفور لتفادي تعرض تركيا للمخاطر كما يحتوي ميناء جيهان على منشآت تخزين تتسع 7.5مليون برميل من النفط وهي كمية كبيرة.[34]

نستنتج انه ليس من مصلحة تركيا ان يضرب هذا الانبوب من قبل روسيا التي ترى بانه انبوب حرب هدفها النهائي وضع يد الغرب على نفط بحر قزوين وعلى منطقة جنوب القوقاز ككل، فعملت على تحسين علاقتها مع ارمينا الحليف الاستراتيجي الروسي بالمنطقة وتحسين علاقتها مع روسيا ايضاً.

- **ايران**: ان انهيار الاتحاد السوفيتي فتح ابوابا جديدة امام توجهات السياسة الخارجية لإيران حيال تلك المنطقة، فقد اثر هذا الامر في السياسة الخارجية لإيران اتجاه الدول الاسلامية المستقلة حديثا، فبعد الفراغ الذي ولده انهيار الدولة السوفيتية التي كانت مهيمنة على حياة السكان في تلك المنطقة برز الدور المهم لإيران في محاولتها لملء ذلك الفراغ الذي اعطت فيه الاولوية لتوسيع علاقاتها الاقتصادية والثقافية والسياسية مع دول المنطقة وخاصة اذربيجان، وان ذلك التوجه قد تزامن بشكل واضح مع التواجد التركي الذي ازدادت حدته بعد انشاء مشروع باكو

– جيهان وما يرتبط به من تصورات عن عودة تركيا الكبرى، وقد اتبعت الحكومة الايرانية سياسة جديدة، توجها نحو تطوير روابطها مع الجمهوريات حديثة الاستقلال في اسيا الوسطى والقوقاز، كما تحاول ايران نشر الاستقرار السياسي وتأمينه في المنطقة وان احد الاسباب الرئيسة التي تكمن وراء مثل هذا الاهتمام يتمثل في التواصل الاثني – الثقافي مع كل من اذربيجان وتركمنستان، فلذلك نجد ان ايران لا يمكنها ان تهمل امكانية انتشار حالة عدم الاستقرار في المنطقة اليها عبر هذه الدول، وعليه فأنها ترى ان حماية الامن والاستقرار في دول قزوين – القوقاز سيعمل على خلق امكانية تطوير دول هذه المنطقة اقتصاديا والذي سيعقبه فيما بعد تعزيز الاهداف الاقتصادية – الامنية لإيران عبر التعاون المشترك وبشكل خاص في مجال نقل النفط. لذا فأننا نجد ايران قد سعت الى محاولة استغلال نفوذها في هذه المنطقة عبر ربطها بمنظومة امنية من خلال مشاريع خاصة بالتواصل والتكامل الاقليمي والذي يعزز من حالة توفير الامن في المنطقة وما يثيره ذلك الامر من انعكاسات ايجابية على توسيع عملية المقايضة النفطية مع ايران عبر مد خطوط الانابيب.[35]

وبذلك عادت ايران مع تبدد الشيوعية الى منطقة النزاع الكاراباخي حاملة معها ثقافتها الفارسية الضاربة في تربة الاقليم، بعد ان اتفقت تركيا وايران على مواجهه الشيوعية بالإقليم عادا – بعد زوال ما جمعهما – الى الافتراق والتنافس في السيادة عليه.وقامت ايران بدعم ارمينيا في ازمة كاراباخ لأسباب اقتصادية:

اولا: ان ارمينيا تحتاج النفط الايراني، بينما اذربيجان تبيع النفط مثل ايران ثانيا: ان اذربيجان في بداية استقلالها تحالفت مع تركيا ليس فقط سياسيا وعسكريا بل ايديولوجيا خصوصا بعد احياء فكرة الجامعة التركية (1992 – 1993).[36]

وعليه يمكن القول ان اسباب الخلاف كثيرة بين ايران واذربيجان، الامر الذي يؤدي الى انحياز ايران الى جانب ارمينيا في نزاعها ضد اذربيجان حول اقليم ناكورنو كاراباخ، وبالتالي ستكون هناك صعوبة في تسوية النزاع بين الطرفين بسبب تدخل اطراف اقليمية ودولية وبالتالي فان هذا النزاع له تأثير على سياسة ايران الاقليمية، ولأنه في حالة هزيمة ارمينيا في هذا النزاع، ستكون اذربيجان في موقف اقوى واحسن من السابق، الامر الذي ستطمح من خلاله الى تحقيق وحدة اذربيجان (اذربيجان الكبرى) وان ايران تدرك مدى العلاقة الوثيقة بين انتشار عدم الاستقرار من دول القوقاز واسيا الوسطى الى محافظاتها الشمالية بشكل خاص وعلاقة ذلك بتدمير المشروع الايراني، لذا نرى ان ايران قد اسهمت بدورها في الجهود الدولية التي بذلت للحد من الصراعات، حتى بدا ان تلك الجهود جاءت في اطار حل الصراعات بما يضمن التوازن في مصالح القوى الاقليمية المحيطة بالمنطقة في مشاريع خطوط الانابيب في مواجهة المشاريع والطروحات الامريكية – الاسرائيلية – التركية. وبالتالي خروج ايران من عزلتها الدولية التي تسعى الولايات المتحدة الأمريكية بالتعاون مع اسرائيل وتركيا لفرضها على ايران، الامر الذي لا يترك مجالا للشك في ان ايران لم تسمح باستمرار اقصائها عن تلك المنطقة بفعل سياسات الدول المعادية لها حسب ما ترى ايران.[37]

منذ ذلك الوقت اصبحت ايران شريان الحياة لأرمينيا في ظل حصارها من الشرق اذربيجان ومن الغرب تركيا منفذها الوحيد الى ايران عبر معبر مغري، على الرغم من التدخل السكاني بين ايران واذربيجان، اذ يوجد في ايران ما يقرب 8 مليون اذري منهم 6.5 مليون شمال ايران هذا يعني في حال افراط مساندة ايران ل ارمينيا محتمل ان تحرك الاذريين في شمالها ضدها الى حد قد يصل بالمطالبة بالحكم الذاتي او الاستقلال خصوصا وان يران تدعم ارمينيا المسيحية ضد دولة مسلمة اذربيجان، لكنها لا تستطيع ان تقف امام تزايد النفوذ التركي المتنفذ بالمنطقة بمساندة الاذريين.[38]

• روسيا: تعد روسيا من القوى المتنافسة على منطقة قزوين – القوقاز بحكم العلاقات المشتركة. اذ كانت حاضرة هناك في ضوء الصراع الذي حكم العلاقات للإمبراطورية الروسية مع غيرها من الامبراطوريات كالعثمانية والفارسية، لقد وضعت روسيا القيصرية هذه المنطقة في استراتيجيتها، منذ مدة طويلة، لتكوين امبراطورية روسية تغطي بوجودها الافاق المجاورة، وبدأت محاولاتها في منتصف القرن السادس عشر باستيلائها على العديد من المقاطعات في تتارستان، واستمرت في تحقيق المكاسب الاقليمية على حساب الامبراطوريتين العثمانية والفارسية طيلة العقود الثلاث الاولى من القرن التاسع عشر. وكان تنازل بلاد فارس عن اذربيجان الشمالية التي ضمت حينها اراضي تشكل الان جزءا من ارمينيا، لروسيا سنة 1828 اخر المكاسب الاقليمية الروسية تجاه بلاد فارس، ومنذ ذلك الحين تشكل هذه المنطقة جزءا مهما من اراضي الامبراطورية الروسية ومن ثم الاتحاد السوفيتي لاحقا الذي خسر هذه الاراضي بانهياره سنة 1991، لكن بالرغم من ذلك ما زالت هذه المنطقة تحظى باهتمام القيادة الروسية، ويؤكد الباحث سفانت كورنيل اسباب هذه الاهمية بالاتي:[39]

اولا: ان منطقة جنوب القوقاز التي تضم دول اذربيجان وجورجيا وارمينيا التي تشكل منطقة عازلة ما بين الجزء الشمالي من القوقاز التابع لروسيا والعالم الاسلامي الواقع الى الجنوب منه وبشكل خاص تركيا وايران اللتين تنظران الى النفوذ الروسي على انه يعد تحديا لدورهما في المنطقة.

ثانيا: ان منطقة قزوين – جنوب القوقاز تجاور شمالي القوقاز وان القوى الخارجية يمكنها ان تمارس نفوذا مزعزعا في هذا الجزء الحيوي من روسيا، فضلا عن ان جنوبي القوقاز سواء اكان جسرا ام عائقا للعلاقات الروسية مع الشرق الاوسط، فانه تحت تأثير النفوذ الروسي سيمكن روسيا من ان تقيم علاقات مباشرة مع دول الشرق الاوسط اما اذا كانت تحت نفوذ الدول الاخرى فان ذلك سوف يحول دون امكانية اقامتها لمثل تلك العلاقات.

ثالثا: ان هذه المنطقة تشكل نطاقا مهما ايضا من زاوية المصالح الاقتصادية، اذ ان النفط وامكانية نقله باتجاه غربي يزيد من الاهمية الجيوبولتيكية والاقتصادية لها، فاذا ما سيطرت روسيا عليه فأنها سوف تسيطر على مقدار مهم من النفوذ في هذه المنطقة الحيوية، فعلى العكس من ذلك فان روسيا قد تجبر على مواجهة قضايا امنية ملحة كما هو الحال في علاقاتها المضطربة مع الحركات الاسلامية، ان التواجد العسكري

الروسي في المنطقة يعد امرا ضروريا، وهذا ما اكده الرئيس الروسي السابق يلتسين في خطابه الموجه الى البرلمان في سنة 1995، اذ اكد اهمية التواجد العسكري الروسي لحفظ السلام في دول جنوبي القوقاز والذي يعد امرا مهما لحماية روسيا من حالة عدم الاستقرار السائدة هناك الا ان الافتقار الى القاعدة القانونية التي تتيح لروسيا مثل هذا العمل اعاقت مثل هذه المهمة.. لذا فقد حاولت روسيا استغلال الصراعات الموجودة هناك لنشر قواتها بوصفها قوات لحفظ السلام سواء اكان ذلك في ناكورنو كاراباخ ام في ابخازيا، هذا فضلا عن انها تحتفظ لحد الان بقواعد عسكرية في كل دول جنوبي القوقاز باستثناء اذربيجان التي رفضت تواجد القوات العسكرية الروسية على اراضيها، وترتكز روسيا بثقلها العسكري الاكبر في المنطقة في جورجيا اذ تحتفظ هناك بأربع قواعد عسكرية رئيسة تتوزع في المناطق المهمة من هذه البلاد في كل من فازياني وجوديوتا وباطومي واخالكالاكي، اذ كانت هذه القواعد مصدرا رئيسيا من مصادر التوتر في العلاقات المتبادلة بين الطرفين، وهو ما دعا روسيا في ضوء الضغوطات التي تعرضت لها في قمة (OSCE) التي عقدت في اسطنبول في تشرين الثاني 1999 الى التوقيع على تعهد تلتزم بموجبة غلق القاعدتين الاولى والثانية واللتين اغلقتا فعلا في سنة2001[40] الا ان الاصرار الروسي على ابقاء القاعدتين العسكريتين الاخرى يقودنا الى محاولة تأكيد العلاقة المكانية لموقعها الجغرافي من خط انابيب باكو –جيهان. اذ تقع اخا لكالاكي بالقرب من العاصمة تبليسي التي تعد نقطة عبور رئيسة لخط الانابيب باكو – تبليسي –جيهان ،في حين تقع القاعدة الثانية قرب ميناء سوبسا ، الامر الذي يعني بقاء هذا الخط تحت رحمة القواعد العسكرية الروسية المتواجدة هناك.

وتعد روسيا الفاعل الاساسي لازمة كاراباخ، كونها الحليف والداعم السياسي والعسكري لأرمينيا وكونها احد الوسطاء الدوليين في مجموعة مينسك لحل مشكلة كاراباخ، والتحالف بين روسيا وارمينيا تاريخياً قبل ان يكون استراتيجياً منذُ القرن الثامن عشر كانت روسيا القيصرية تعادي الامبراطورية العثمانية، كما ان الدعم الروسي للاقتصاد الارميني بشكل جعلها تنهض اقتصادياً تمثل بـ انشاء محطات الطاقة النووية والدعم العسكري لتحقيق امن قومي ارميني في مواجهه اذربيجان الساعية لدحر القوات المحتلة لبلدها اضافة لأنشاء قواعد عسكرية روسية على الاراضي الارمينية والحماية المشتركة لحدودها مع تركيا وفق اتفاقية عقدت سنة 1995حتى 2020، وهناك مشروع ضم ارمينيا للوحدة الروسية بيلاروسيا كما قامت روسيا بدعم القوات العسكرية الارمينية لاسيما القريبة من كاراباخ رغم ذلك ادركت روسيا اهمية موقع اذربيجان وخطورة تحالفها مع الغرب خصوصاً فيما يخص حقول انابيب نقل النفط والغاز من بحر قزوين الى البحر المتوسط ثم الدول الاوربية[41] ولأنها لا تريد ان يهمش دورها بالمنطقة، وتريد اثبات حضورها كقوى دولية فاعلة عملت على دعم الارمن ووصولهم الى نفط قزوين، كما انها استغلت التنوع العرقي والديني بالمنطقة لصالحها لكي تكون الحامي لرعاياها وقامت بإذكاء حالات الانقسام في منطقة جنوب القوقاز، كما يمكن القول ان

سياسية ستالين كانت اساس لتفجر الوضع الراهن بالمنطقة ولكي تظل روسيا متمتع بحضورها ودورها عملت على عدم استقرار المنطقة.

القوى الفاعلة الدولية

الدول الغربية وفي مقدمتها الولايات المتحدة الامريكية والدول الاوربية التي بحثت لحل مشكلة ناجورنو كاراباخ، ان سعي هذه الدول لحل مشكلة كاراباخ مدفوع بأطماع غايته الحصول على النفط القزويني والذي تحول دون وصولة عدة مشكلات اساسية هي:[42]

- توجهات الانفصاليون في روسيا (الشيشان وداغستان) وفي جورجيا (اوسيتيا الجنوبية وابخازيا) اذ ترتبط روسيا بهذه المشاكل قلباً وقالباً وتحاول التدخل لحلها بهدف تسهيل وصول النفط الى الاسواق الاوربية حيث يكون بعيداً عن روسيا.
- المشكلة الكاراباخية ومحاولة اوربا حلها بهدف عدم جعل المنطقة تحت القبضة الروسية ولا سيما لما تحتله المنطقة من ثروات.
- المشكلة الكردية.

المبحث الخامس

المقترحات المقدمة لحل ازمة كاراباخ

تسعى الولايات المتحدة الامريكية والدول الغربية وضع موطأ قدم لها بالمنطقة وتعزيز نفوذها شرق اوربا ودول بحر القزوين بهدف تهديد المصالح الروسية بالمنطقة، لذلك نجدها ان الولايات المتحدة الامريكية ترأست مجموعة منسك مع كل من ايطاليا وفرنسا وبريطانيا وكذلك روسيا وتركيا بغرض حل ازمة ناجورنو كاراباخ وتقديم الحلول للمشكلة.

ان الحلول التي قدمت بشأن حل مشكلة كاراباخ مفادها: اعتراف اذربيجان باستقلال كاراباخ كدولة، وان يصبح ممر "لاشين" الرابط بين كاراباخ وارمينيا – الذي تحتله ارمينيا حاليا – ارضا ارمينية خالصة وفي المقابل خسارة "كاراباخ" وممر "لاشين" يتم تعويض اذربيجان بمنطقة "مغري" العازلة بينها وبين ناختشيفان الاذربيجانية، الا ان هذه الحلول لا تقنع ارمينيا وذلك لعدة اسباب:[43]

1. ان ضم ناختشيفان (نخجوان) الى اذربيجان يحقق مزيدا من الحصار لأرمينيا، ذلك الحصار الذي ستكون حلقاته: تركيا، ناختشفان، اذربيجان وممر مغري الذي سيعوض لها بدل ممر لاشين، وبذلك ستنفصل عن حليفتها ايران، وستكون تحت رحمة الاذر لاسيما بعد سيطرتهم على ممر مغري.
2. في حال تعويض اذربيجان بممر مغري كبديل عن اقليم كراباخ، سترجع الاراضي المحتلة لأذربيجان وفي هذه الحال ستحرم ارمينيا من الأراضي التي كانت تحت سيطرتها والمتمثلة بـ 20% من مساحة اذربيجان.

خريطة (5)

ممر لاشين وممر مغري

المصدر: عاطف معتمد عبد الحميد، انتخابات كاراباخ، هل من ضوء في اخر النفق.

المبحث السادس

السيناريوهات المحتملة لوضع كارباخ

يمكن القول بان تزايد اهمية نفط اذربيجان لدى الغرب يمكن يحجم من مشكلة كاراباخ وبالتالي تمكنه من استعادة اراضيه المحتلة من قبل ارمينيا بالمستقبل حيث تستطيع ان تؤدي دوراً مهماً بالمنطقة، اذ تختار الانتظار حتى يتطور الموقف في كاراباخ بسبب النزاع المستمر بين الآذر والارمن فيه ومع تزايد طلب أوربا على النفط الآذري المورد الواعد لطاقة لأوربا خلال السنوات المقبلة الامر الذي يزيد من أهمية اذربيجان لدى الغرب وعائداته ستقدم للجيش الآذري موردا تمكنه من تطوير نفسه من الناحية التكنولوجية العسكرية في هذه الحال تستطيع ان تستخدم اذربيجان النفط كورقة ضغط على أوربا تمكنها من استعادة ما سلب من اراضيها وهذا يمثل السيناريو الاول.

اما السيناريو الثاني: فيتمثل بـ الرد الذي توجهه ارمينيا بتدمير انابيب نقل النفط والغاز وبالتالي يتوقف ضخ النفط الآذري الى الاسواق العالمية وهذا من شأنه يدفع للتدخل السريع من قبل الدول الاوربية والولايات المتحدة الامريكية لإيجاد حل للازمة في كاراباخ.

اما السيناريو الثالث: يتمثل بتفتيت المنطقة ككل وذلك بسبب اذكاء النزاعات العرقية والدينية والذي من شانه ان يؤثر على الوضع في كاراباخ ايضا وعودة روسيا كقوى دولية مؤثرة وفاعلة بالمنطقة كما حدث من انقسامات في اوسيتيا الجنوبية والشمالية وابجاريا وابخازيا والشيشان ومحتمل الحدوث بالمنطقة ككل نتيجة التنوع الاثني والسياسة التي اتبعها ستالين في توطين السكان وكأنها تنذر بانفجارها مستقبلاً. ان الهدف الاساس من ذلك كله هو السيطرة على انابيب نقل النفط والتحكم بالكميات المصدرة وابعاد يد الغرب عنها، اما بالنسبة للغرب محاولة ابعاد الدور الروسي عن المنطقة والغاءه، وهناك سيناريو اخر محتمل الحدوث والذي يتضمن نشوء دوله كردية والتي تشمل اجزاء من ارمينيا والعراق وسوريا وتركيا وايران، وهذا يعني وصول ارمينيا الى بحر قزوين وتحقيق غايتها الاساسية من صراعها مع اذربيجان وبذلك لا توجد اهمية استراتيجية لخط انابيب (باكو – تبليس – جيهان) والذي ان تحقق سيعرض المنطقة لمخاطر الصراعات والنزاعات. ومن وجهه نظر الباحث لن تصمد كراباخ كدولة ودليل ذلك عدم الاعتراف الدولي لها ولان تحقيق المصير يجب ان لا يعارض وحدة الدولة وتماسكها القول ان المنطقة تنذر بالتجزئة وفق مخطط ستالين.

الاستنتاجات

1. توتر منطقة جنوب القوقاز بالحروب الداخلية بسبب تنوع التركيب الاثني وتباين الثقافات لكونها كانت جزء من الامبراطوريات (العثمانية والفارسية والسوفيتية).
2. ان استقلال كراباخ لن يدوم وذلك لكونها جزء من اذربيجان وان استقلالها على اساس اغلبية سكانها ارمن غير معترف به بسبب وجود دوله للأرمن وبذلك فهم يشكلون اقلية من دولة اذربيجان، فضلا عن عدم قبولهم الاندماج مع الارمن على اعتبار ان ارمن كراباخ لهم خصوصية ثقافية.
3. ان سناريو كراباخ محتمل الحدوث في باقي اجزاء المنطقة مما يؤدي الى تفتيتها، وتجزئتها وبالتالي سهولة السيطرة عليها.
4. ان الهدف الاساس الذي دفع مجموعة مينسك للتدخل لحل مشكلة كراباخ، هو كون المنطقة قريبة من النفوذ الروسي وحليفها الايراني ومحاولة الولايات المتحدة الامريكية والدول الغربية كسب كافة الدول الشرقية لحلف الناتو للتضيق على روسيا الاتحادية، فضلا عن كون المنطقة قريبة من انابيب نقل النفط والغاز.

الهوامش

(1) محمد محمود الديب، الجغرافيا السياسية اسس وتطبيقات، القاهرة ن مكتبة الانجلو المصرية، 1984، ص 91.

(2) فتحي ابو عيانه، الجغرافيا السياسية، جمهورية مصر العربية، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ط1، 1998، ص47.

* اشتق اسم "كاراباخ " من كلمتين (قارا) وتعني اسود باللغة التركية و(باغ) وتعني حديقة باللغة الفارسية بينما يعرف الاقليم بـ (ارتساخ) بالأرمنية وتعني كرمة الاله أرا، اما بالذرية تعنى (قره باغ العليا) اي (المرتفعات العليا) وبالروسية تعني الكلمة الجبال السوداء او المرتفعات السوداء)ينظر: عاطف معتمد عبد الحميد، هل من ضوء في اخر النفق

** تم استبدال اسم العاصمة نسبة الى الزعيم الارمني ستبيان شوماهان كبرت بعد ان كان اسمها خانكندي.

(3) ديـاري صالح مجيد، التنافس الدولي على مسارات انابيب نقل النفط من بحر قزوين، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)كلية الآداب، جامعة بغداد، 2006، ص 189.

(4) - karabakh in fo.com /wp .../A - Summary - of karabakh - history

(5) - Takayuki Yoshimura, Some Arguments on The Nagorno – karabakh History , Tokyo University of foreign

Study , 2009,pp53 - 62.

(6) ناجورنو كاراباخ، جذور الصراع وعوائق التسوية

www:aljazeera.net/speciafiles/.../26f97625 - ca70 - 4baa - a3el66cob6

(7) ناجورنو كاراباخ الارض والقضية..www academia

***هم جماعة أثنيه سلافية شرقية سكنوا السهوب الجنوبية شرق اوربا وروسيا وكازخستان وسيبيريا، ترجع اصولهم، المغول التتر وانتشروا فيما بعد مناطق في اسيا واوربا بعد تفكك الدولة المغولية.

Ar.m.wikipedia.org

وهي الحرب بدأت 1817 - 1864 بين القوات الروسية الغازية بمساندة القوزاق والشعب الشركي.****

(8) استراتيجية الصراع... نزاع ناجورنوكاراباخ .democratic c.de./?p=2417

(9) Philip Gamagheiyan, Intractability of(Nagorno - Karabakh) A myth or A reality? 2010, p1 - 14.

(10) Melita kuburas ,Ethnic Conflict in (N - K) Review of European and Russian Affairs 6 (1) 2011 ISS1718 - 4835 , www.carieton.ca/rera..

(11) ناجورنو كاراباخ ارض وقضية..-www.aca demia

(12) هويده محمد فهمي، الاقليات المسلمة والصراعات العرقية في كومنولث الدول المستقلة (الاتحاد السوفيتي - سابقاً)، سلسلة دراسات تاريخية ودينية، العدد15، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، 2000، ص 88.

(13) ناجورنو كاراباخ، جذور الصراع وعوائق التسوية. www.aljazeera

***** كانت في الاتحاد السوفيتي تنشأ مناطق حكم ذاتي على الاساس العرقي القومي ولذلك كانت تسمى بأسماء القوميات ونظرا لان الارمن كان قد قرر مصيرهم في ارمينيا فأنشاء حكم ذاتي للأرمن في اذربيجان كان امرا لا مبرر له لذلك فان المنطقة ذات الحكم الذاتي سميت بتسمية جغرافية لا عرقية على هذا النحو ظهر اسم كارباخ الجبلية كوحدة ادارية حديثة غير مسبوقة.

(14) - Isak Svensson , The (Nagorno - Karabakh)) conflict Lessons From The mediation efforts , Crisis in Initiative, , Management March,2000,p11

(15) - Adil Baguirov, Nagorno - Karabakh: basis and reality of Soviet – era legal and economic claims ; used Justify Armenia – Azerbaijan War , Caucasian Review of International Affairs Vol.2(1) – Winter 2008m p 1 - 13

(16) عبد الله صالح، ناجورنو كاراباخ الصراع بين الجغرافية والهوية القومية، مجلة السياسة الدولية، العدد 120، مركز الاهرام الدراسات الدولية والبحوث الاستراتيجية، القاهرة، 1995، ص 76.

(17) رضا سالم داود، الدولة الحبيسة الاسيوية اذربيجان نموذجا، رسالة ماجستير (غير منشورة) تربية ابن رشد، جامعة بغداد، 2007.

(18) Takayuki Yoshimura , Some Arguments; on The Nagorno - Karabakh history , Tokyo UNIVERSIY ,2015, P53 - 60

(19) Cariey , patricia."(Nagorno - Karabakh): Searching for a Solution".A u.s institute of peace Roundtable Report. December1998. http://www.usip.org/pubs/peaccwoks./pwks25/pwks25htmi.

(20)****** وترجع جذور العداء التركي الارميني الى ايام الدولة العثمانية، ابان اندلاع الحرب العالمية الاولى، حيث قام الاتراك بشن حملة تطهير واسعة في صفوف المواطنين الارمن، بناءا على قرار صدر سنة 1915، سقط ضحيتها (1.5مليون ارمني)، ومن ذلك الحين يبذل اللوبي الارمني جهودا كبيرة من اجل اعادة فتح الملفات لعمليات (التطهير العرقي) الذي يدعي الارمن انهم تعرضوا له، وقد عد الرئيس الارمني السابق فيو بتروسيان بان "قارص ارض ارمينية" للمزيد: محمد نور الدين، تركيا الجمهورية الحائرة، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت، 1998، ص233.

(21) Amanda paul Nagorno Karabakh – Aticting Time bomb Epc commentary 17.04.1010.

ww:epc.en -

(22) كاراباخ الارض والقضية.www.academia

(23) قره باغ الجبلية بين وحدة الارض وحق تقرير المصير ar.trend.az.

(24) Revaz Goch e c hilide ,geopie ,geoplits in the south. caucasus, geopoliti Magazin NOI,N2002,p120.

(25) محمد نور الدين، دوائر تركيا الثلاث، شؤون الاوسط، العدد 11، مركز الدراسات الاستراتيجية، بيروت، 1992، ص84.

(26) رضا سالم، مصدر سابق، ص 115.

(27) Yoko Hire, Rersolung (N - K), Azerbaijan International, magazine , V0I.9. NO1 , 2001. http://www.azer - com/aiweb/categorio/magazine/q1_folder/q1_articili/q1_hirose.htm1

(28) بلقنة القوقاز، سلسلة احداث جارية، سوريا، 2008، ص 28 - 29.

(29) دياري صالح، مصدر سابق، ص 205.

(30) عاطف معتمد، الصراع الروسي الشيشاني في ضوء الرؤية الجغرافية لنزاعات القوقاز، ،

القاهرة، 2014، ص 177 - 179.

(31) N. Pamir, Getting Azerbaijan's Oil to the International Market, Azerbaijan International Magazine, Vol.3, No.3, 1995.

http://www.azer.com/aiweb/categories/magazine/33_folder/33_articles/33_turkishperspective.html

(32) دياري صالح مجيد، مصدر سابق، ص 208.

(33) عاطف معتمد، مصدر سابق، ص 177 - 179.

(34)Yaqub Mahmudov , Karim Shukurov, Karabakh: Real history,Facts ,documents ,p.49.

(35) رضا سالم داود، مصدر سابق، ص 99.

(36) Seyed kazem , Iran , The Caucasus and center Asia in Ali Banuazizi and Myron Weiner ,eds the new Geopolitics of central Asia and tis weinr meds , the new geoptitics of central tis borderler lands Indian university press, U.S.A ,1994,P206.

(37) رضا سالم داود، مصدر سابق، ص 101.

(38) عاطف معتمد سلمان، مصدر سابق. www.onIslam.ne

(39) - press ,London ,2001 ,P.341 press ,London ,2001 ,P.341 press ,London ,2001 ,P.341 press ,London ,2001 ,P.341 press ,London ,2001 ,P.341 press ,London ,2001 ,P.341 press ,London ,2001 ,P.341 press ,London ,2001 ,P.341 Svant E.Cornell ,Small Nations and Great Powers ,Curzon.

(40)Oskana Antoneko, Russais ,Policy in the Caspian sea Region,in shirin Akiner, ed,Thecaspian:politics ,Energy and security Rout ledge Curzon,London,2004,P.253.

(41) - Svante E. Cornell, the Nagorno – Karabakh Conflict ,Reportno - 46,Department Of EAST European Studies, Uppsala University,1999,p.43 - 48.

(42)جادييف، جولبيتكيا القوقاز، دار العلاقات الدولية، موسكو، 2001، ص 344.

(43) Ibid , p 2.

(44) Neil Macfarlane "DemocraTization. Nationalism and Regiond Security in The South Caucasus "Gorenment and Opppsition.Vol 32.No3Summer.1997.pp.141.